إشكالية اللفظ والمعنى في الترجمة الدينية: قراءة نظرية:
"يوجين نايدا" أنموذجا

الدكتور معاذ الديوري
باحث في التواصل ودراسات الترجمة، والدراسات الدينية المقارنة
جامعة محمد الخامس، الرباط
المغرب

مقدمة:

منذ أن بدأت النظريات اللغوية في الوجود بدأت معها ثنائية اللفظ والمعنى، وتنامى الأمر كذلك في عمليات الترجمة Translation processes؛ حيث عرفت الترجمة نفسُها مذهبين متقابلين، كُلٌّ منهما ينتقد الآخر، وهذان المذهبان هما:

1. **مذهب ترجمة الألفاظ** Word for word: وهي عبارة عن ترجمة كل كلمة بما يرادفها أو يماثلها من الكلمات، وقد أطلق عليها علماء الترجمة مصطلح **الترجمة الحرفية** Literal translation.

2. **مذهب ترجمة المعاني** Sense for sense: وهي عبارة عن ترجمة كل معنى بما يرادفه أو يماثله من المعاني، وهي التي أطلق عليها مصطلح **الترجمة الحرة** Free translation.

وقد عرف هذان المذهبان تقابلا وتعارضا منذ بدء الترجمة عبر عصورها المتلاحقة، كما تضاربت آراء أهل الميدان بين مؤيد ومعارض لكل مذهب منهما، الأمر الذي أدى إلى وجود فريقين من المترجمين في كل عصر، أحدهما حرفي الترجمة، والثاني يترجم المعاني.

وفي التراث العربي الزاخر شواهد كثيرة على ما سبق من أمر المذهبين، وما نظرية المقابلة بين اللفظ والمعنى – التي نظَّرَ لها علماء اللسان العربي ليس في الترجمة فحسب، بل في جميع فروع اللغويات العربية – إلا خيرُ دليل على صحة التقابل بين المذهبين، وقد اللغويون العرب بين اللفظ والمعنى في علمي البيان والمعاني من فروع البلاغة، وفي نقد الشعر والنثر وغير ذلك، كما عند **عبد القاهر الجرجاني**[1] في كتابيه "دلائل الإعجاز في علم المعاني" و"أسرار البلاغة"، وغيرهما.

وقد وصف البحاثة الانجليزي **بِيتر نيومارك** Peter NEWMARK[2] في كتابه "مداخل إلى الترجمة" Approaches to Translation المقابلة بين اللفظ والمعنى بأنها "الفترة السابقة في علم اللغويات Linguistics"[3].

ولقد اهتمت "موسوعة راتلدج لدراسات الترجمة"ROUTLEDGE Encyclopaedia of Translation Studies التي نرمز لها في هذه الدراسة اعتبارا من الآن بـ R.E.T.S.[4] بكل ما صدر حول المقابلة بين اللفظ والمعنى من الكتب والمقالات في أوروبا الغربية وغيرها، إلا أن الآراء التي تعتبرها الموسوعة ذات أثر بليغ في نظريات الترجمة هي التي صدرت عن أمثال **شيشرون** CICERO[5]، والقديس **جيروم** Saint JEROME[6]، و**درايدن** DRYDEN[7]، و**لوثر** LUTHER[8]، و**تايتلر** TYTLER[9]، و**دُولي** DOLET [10]، و**شلايرماخر** SCHLEIRMACHER[11]، وغيرهم؛ إذ ترجع أبجديات التمييز في الترجمة بين ترجمة الألفاظ وترجمة المعاني ومقابلتهما إلى عهد العلمين الأولين من هؤلاء، وهما **شيشرون** CICERO في القرن الأول قبل ميلاد **المسيح** CHRIST JESUS[12]، والقديس **جيروم** S. JEROME في القرن الرابع من الميلاد، بل إن معارضة المنهج الحرفي الحر في الترجمة عرفت في الصين أيضا، وقد ذكر ذلك مترجمو النصوص الدينية البوذية في مقدمات كتبهم، كما جاء في موسوعة R.E.T.S المشار إليها آنفا[13].

واشتهر العرب أيضا بمعارضة المنهج الحرفي في الترجمة، والدليل على ذلك شهرت ترجمات **حنين بن إسحاق**[14] ومدرسته الحرة، وانتشارها، وتفوقها على المدرسة الحرفية التي كان **يوحنا بن البطريق**[15] رائدها الوحيد، ولعل ذروة المذهب الحر تلوح في ترجمة كتاب "كليلة ودمنة" الذي كتب بالفارسية القديمة في النص الأصل Source text، ونقله **عبد الله بن المقفع**[16] إلى العربية، حيث خلف نصا هدفا Target text يتسم بكونه نصا عربيا بديعا يصعب من خلاله على قارئه أن يتبين ملامح النص المصدر.

وفي التراث الغربي أيضا، ارتبطت ثنائية المذهب الحرفي والمذهب الحر بالنص الديني أكثر من غيره من النصوص؛ ذلك أن القديس **جيروم** S. JEROME السالف الذكر قام بنقل الكتاب المقدس نقلا معنويا[17]، وتظهر أهمية ثنائية المقابلة بين مذهب الترجمة الحرفية ومذهب الترجمة الحرة في ترجمة الكتاب المقدس، وتجد أعلى ذروة الخلاف بشأنها في عملتي الإعدام والحرق اللتين تعرض لهما المترجم الفرنسي **إيتيين دولي** Etienne DOLET بسبب تحرره من ربقة النص/ الكلمات، كما تظهر في أجلى صورها في اللجاج الذي "وقع بين المترجم الألماني **مارتن لوثر** Martin LUTHER والكنيسة حين أصدرت ترجمة للكتاب المقدس بهدف إيصال وتوصيل المعنى إلى الناس، ولم يستهدف الكلمة"[18].

المبحث الأول: تاريخ نظريات الترجمة:

تؤكد الباحثة في نظريات الترجمة **فلورا عاموص** Flora AMOS[19] في كتابها "النظريات الأولى للترجمة" Early Theories of Translation أن "نظريات الترجمة" لا ترتبط بتاريخ أو زمن معين أو بتسلسل تاريخي كرونولوجي علميا، وإنما تستمد مما يمكن تسميته بالمقدمات أو التمهيدات التي يكتبها كل مترجم في مقدمة النص المترجم[20].

وترى الباحثة المذكورة كذلك أن كل مترجم كان يغفل أو ربما يجهل ما كتبه المترجمون من قبله حول الترجمة في تلك المقدمات، كما يجهل الكتب التي ترجمت قبله[21].

إن عاموص تطرح إشكالية اختلاف المترجمين في معاني مصطلحات Faithfulness وAccuracy وTranslation اللاتي تفيد على تتابعها معاني الأمانة والدقة والترجمة، وتعزو ذلك إلى الاختلاف في أهدافهم في عمليات الترجمة وأشكالها وكيفية مراعاة الأمانة والدقة فيها[22].

وقد نحا المنحى نفسه **لويس كِلّي** Louis KELLY[23] في كتابه "المترجم الصادق"True Translation مناقشا تاريخ نظريات الترجمة Translation Theories History أو تاريخ الترجمة Translation History بما سماه تاريخ المصطلحات التي يصفها بالتداخل والاستشكال اللغوي، وهذا الاستشكال بحسب رأي الباحث يؤكد مدى اختلاف واضعي هذه المصطلحات نفسها في معانيها ومدلولاتها، كما ناقش هذا الكاتب أيضا مصطلحات Fidelity وTruth وSpirit اللاتي تفيد تتابعها معاني الأمانة والصدق والروح، مبرزا أهميتها في الترجمة[24].

أولا: في العصور القديمة (القرون الأولى للميلاد):

إن السيدة **عاموص** AMOS يمكن أن تكون على حق في جزمها بأن نظريات الترجمة في العصور السابقة لم تكن مستقلة بذاتها، كما سلف.

ويمكن الاستدلال على صحة رأي الباحثة المذكورة بما ورد عن المترجم الأول **شيشرون** CICERO من ذِكْرِهِ أُسُسَ منهجه في الترجمة في مقدمة ترجمته لكتاب De Optimo Geure Oratorium حيث يقول[25]: "لم أترجم هذه النصوص باعتباري مترجما بل خطيبا، وأبقيت على الأفكار والأشكال نفسها، بل أبقيت على صور الفكر نفسها، وإن كان ذلك في لغة تتفق واستعمالنا

اللغوي المعاصر[26]، ولم أر في غضون ذلك من اللازم ان أترجم كل كلمة بكلمة مماثلة، بل حافظت على الأسلوب العام، وعلى قوة اللغة التي خاطب بها الخطيبان جماهيرهما".

ويلاحظ من خلال هذا النص ما يأتي:

أولا: أن المترجم المذكور يرفض الترجمة الحرفية، لأنه أخبر أنه يترجم الخطب الواردة في النص الأصل Source text لا باعتباره مترجما (أي ممارسا لعملية الترجمة فحسب)، ولكنه يترجمها باعتباره خطيبا (أي ممارسا لفن الخطابة)، فهو يرى أنه ليس من اللزوم بمكان ترجمة كل كلمة كلمة Word for word، بل يرفض هذا النوع من الترجمة؛ لأنه لا يراعي إبدال كل كلمة من النص اليوناني الأصل بالكلمة التي تقابلها في اللسان اللاتيني على جهته النحوية والدلالية في نص الترجمة.

ثانيا: أنه حاول كتابة خطبة مؤثرة في متلقيها بكل ما يحمله فن الخطابة من معنى (سواء من حيث شروط الخطبة والخطيب وأوصافهما، مراعاةً للتواصل الخطابي)، ويظهر ذلك جليا في قوله: "بل خطيبا"، وفي قوله أيضا: "بل حافظت على الأسلوب العام وعلى قوة اللغة التي خاطب بها الخطيبان جماهيرهما".

ثالثا: أنه يفضل ترجمة المعاني (الحرة) بلغة تتفق مع الاستعمالات اللغوية للعصر الذي تمت فيه عملية الترجمة، وليس بلغة الترجمة في عصر النص الأصل، وهذا من الأمور المختلف فيها بين رواد مذهب الترجمة الحرة.

رابعا: أن فكرة "التأثير المعادل" Equivalent effect التي جاءت به نظرية يوجين ألبرت نايدا Eugene Albert NIDA[27] قد أشار إليها قبله **شيشرون** CICERO بأكثر من ألفي سنة؛ حيث أكد في المقدمة المشار إليها آنفا أنه أبقى على الأشكال والأفكار التي وردت في النص الأصل مع مراعاة الأسلوب العام للنص وقوة التأثير الخطابي الذي يعالج به الخطيبان قضاياهما أمام جماهيرهما (متلقي الرسالة)، وسيأتي التفصيلُ في نظرية **نايدا** NIDA وطرحه بخصوص **التأثير المعادل** مع الإشارة إلى ما أسسه من قبلُ **رومان يعقوب صن/ ياكوبسون** Roman JAKOBSON[28] أحد رواد المدرسة الشكلية الأوائل في علم اللغويات الحديثة بروسيا في المبحث الثاني من هذه الدراسة.

إن **شيشرون** CICERO من خلال نصه الذي سبق يعارض المنهج الحرفي في الترجمة، ولهذا تأثير قوي في بروز مذهب الترجمة الحرة الذي يروم ترجمة المعاني دون النظر إلى الألفاظ، ويمكن عد هذا المترجم من أوائل الذين ألمحوا إلى ذلك قبل تبنيه من لدن القديس الشهير **جيروم** JEROME الذي أطلق مقولته المشهورة: "لا يجوز ترجمة كلمة بكلمة ولكن معنى بمعنى"، ولم يخص نصا دون نص، بل رأى أنها عامة النصوص الأدبية من خطب وأشعار وقصص وغيرها من النصوص التاريخية والدينية، ولا أدل على من تنزيله لهذه المقولة في ترجمته لنصوص الكتاب المقدس من اليونانية إلى اللاتينية.

ثانيا: في عهد الأنوار وبداية عصر النهضة الغربية (من القرن السادس عشر إلى الثامن عشر الميلاديين):

إن نظرية الترجمة ظلت في الفكر الغربي مرتبطة بقدسية النص الديني المسيحي، الأمر الذي جعلها تبقى حبيسة الفكر الراديكالي المتطرف للكنيسة الكاثوليكية، ولم تستطع التخلص من ذلك إلا بفضل جهود أمثال الفرنسي **دُولي** DOLET الذي ضحى بنفسه من أجل تحرير الترجمة، والألماني **لوثر** LUTHER الذي أشعل فتيل حركة الإصلاح الديني الذي أدى إلى نشأة الفكر الألماني الحديث والدولة الألمانية الحديثة بل والدولة المدنية الحديثة نفسها.

ويبدو أن ثمار التحرر من ربقة الفكر الراديكالي المشار إليه آنفا لم تؤت أكلها إلا مع بداية القرن السابع عشر من ميلاد المسيح، بيد أن الكنيسة الكاثوليكية أصرت فيما قبلُ على الحفاظ على نقل المعنى الصحيح للكتاب المقدس حسب تصورها، ورأت أن انحرافا

بسيطا عن التفسير المعتمد من لدن الإله يعتبر مروقا من الدين[29]، بل إن ذلك يوجب إحراق النسخ المترجمة معنويا وإتلافها لمخالفتها للتعاليم اللاهوتية، ويجب على ضوء ذلك أيضا قتل المترجم المتحرر أو إعدامه حرقا؛ لأنه "فعل جريمة في حق النص المقدس"، كما هو الشأن بالنسبة للعلامة الفرنسي **إيتيين دُولي** Etienne DOLET أحد رموز المذهب الإنساني Humanism، فقد أدانته اللاهوت بجامعة السوربون Université de Sorbonne في منتصف القرن السادس عشر بتهمة الكفر والمروق عن الدين، وحكمت عليه بالردة، وقد أُعْدِمَ وأحرق كما يفعل بالمرتدين[30].

وتفيد السيدة **فلورا عاموس** Flora AMOS في كتابها المشار إليه آنفا أن المملكة المتحدة United Kingdom خطت في القرن السابع عشر خطوات نحو وضع نظرية كاملة ثابتة للترجمة، تقوم على أسس المنطق والخبرة والتجربة[31]، وقد شارك في تلك الخطوات شعراء بارزون، من أمثال **درايدن** DRYDEN، و**كاولي** COWLEY[32]، وغيرهما، وكانت هذه الترجمات مقصورة على ترجمة الأعمال الأدبية إلى اللسان الانجليزي ومتسمة بالمنهج الحر في أقصى صوره[33].

لقد عرفت هذه الحقبة بروز أسماء جديدة في دراسات الترجمة نظريا وتطبيقيا، فـ"**درايدن**" DRYDEN الذي يوصف بكونه "الناقد الأول لنظريات الترجمة الحديثة"[34] يعتبر أن "**المترجم الحرفي** Literal translator عبارة عن **ناقل ألفاظ** Verbal copier"، ويفضل "أن ينهج المترجم منهجا وسطا بين النقل بتصرف والنقل الحرفي المحض"، و"أن يظل قريبا من المؤلف قدر المستطاع"[35]، شأنه في ذلك شأن **دُولي** DOLET الذي يشترط في "المترجم" خمسة شروط[36]:

1. الإحاطة بمعنى النص الأصل إحاطة تامة.
2. إجادة كل من اللغتين المترجم منها والمترجم إليها.
3. تجنب الترجمة الحرفية أو ما يعرف بـ"ترجمة الألفاظ كلمة بكلمة".
4. تحاشي الصور القديمة والتعابير الوحشية للألفاظ، والابتعاد عن الأبنية التركيبية والصرفية والدلالية الغريبة.
5. الجمع بين الألفاظ والتراكيب ووصلها وصلا بليغا لا يتخلله شيء من الركاكة والحشو.

أما **ألكسندر فريزر تايتلر** Alexander Fraser TYTLER فيشترط في قواعد الترجمة الجيدة ثلاثة شروط[37]، هي:

1. نقل جميع الأفكار الواردة في النص الأصل نقلا تاما إلى لغة النص الهدف.
2. اتفاق أسلوب النص المترجم وبنيته وطرائقه مع أسلوب النص الأصل وبنيته وطرائقه.
3. اتصاف النص الهدف بكل ما يتصف به النص الأصل من سهولة ويسر.

إلى ذلك، يفرق البحاثة والمترجم الألماني الشهير **فريدريش شلايرماخر** Friedrich SCHLEIERMACHER بين "المفسر" (Dolmetscher بالألمانية) و"المترجم" (Übersetzer بالألمانية)، فيرى أن الأول "يترجم النصوص العامة"، في حين يقوم الثاني بـ"ترجمة الأعمال الأدبية وكتابات الباحثين الأكاديمية وما يتعلق بالعلوم الإنسانية"[38].

ويرى العالم المذكور كذلك أن "المترجم الصادق أرفع شأنا من المفسر بدرجات، لأنه يروم فعل ما يبدو كونه محالا؛ لأن المعنى الوارد في النص الأصل يرتبط بثقافة لغته ارتباطا وثيقا، ومُحالٌ أن يأتي النص الهدف/ المترجم بما يعادل هذه الثقافة"[39]، وعلى ذلك فـ"الترجمة مجرد تقريب المتلقي من النص المصدر بلغة يعرفها"[40].

وخلاصة القول: أن أغلب الباحثين الغربيين في علم الترجمة عامة، والمتخصصين في عمليات الترجمة بصورة أخص، يرون ضرورة الترجمة الحرة Free translation التي عبر عنها **درايدن** DRYDEN بـ"النقل بتصرف" Paraphrase أو "الترجمة بتصرف" Translation with latitude كما سلف، وهو ما يصطلح عليه أيضا بالترجمة الأمينة Faithful translation أو ترجمة المعاني Meaning translation التي ليست إلا "نقل معاني الكلمات من لغة النص الأصل إلى لغة النص الهدف مع مراعاة روح الأصل وطرائق الكتابة في النصين".

المبحث الثاني: "يوجين نايدا" ونظرية المعنى في الترجمة الدينية:

يرى منظر الترجمة والباحث في علم اللغويات الحديثة والمترجم الديني العلامة الأمريكي **يوجين ألبرت نايدا** Eugene Albert NIDA أن الكلمة تكتسب معناها من سياقها، وأن تأثيرها يختلف باختلاف الثقافة.

وبحسب هذا التصور يمكن تحديد المعنى في ثلاث مستويات:

1. **المعنى اللغوي** Linguistic meaning: ويعتمد فيه **نايدا** NIDA على تقسيم الجملة عند البحاثة اللغوي والعلامة الرياضي[41] الأمريكي **نعوم أفرام تشومسكي** Noam Avram CHOMSKY[42] صاحب نظرية النحو التوليدي التحويلي Transformational-generative grammar؛ حيث تبدأ الجملة باسم أو عبارة اسمية (شبه جملة)، ويتبعها فعل، ثم لواحق، وهلم جرا.

2. **المعنى الإحالي** Referential meaning: وهو المعنى الذي يحدده المعجم Lexicon بدقة، بحيث تراعى فيه الإحالة على المدلول باعتبارها وظيفة الدال في عملية الدلالة نفسها.

3. **المعنى الشعوري** Emotive meaning: وهو ما يمكن تسميته بـ"ظلال المعنى" الذي ينشأ من خلال ارتباط الكلمة بأشياء معينة داخل السياق أو خارجه خاصة، أو في الخبرة الإنسانية عامة، فهو شعور لا يبرره المعنى المعجمي للكلمة ولا للسياق، وإنما تبرره مكتسبات أخرى.

إن **نايدا** NIDA يضع مجموعة من القواعد أو الضوابط المستلهمة من علم اللغة، كما يضع قواعد وضوابط خاصة بتحديد كل من المعنى الإحالي والمعنى الشعوري الواردين آنفا، بهدف مساعدة المترجم على تحليل أبنية الألفاظ والتمييز بينها وبين المجالات اللفظية المتصلة بها (المرادفات...).

أولا: قراءة في الأسس البنائية للألفاظ عند نايدا NIDA:

من أهم الأسس البنائية للألفاظ التي يتأتى اعتمادها في عمليات **الترجمة الدينية** Religious translation عند **نايدا** NIDA ما يأتي:

1. **البناء الهرمي/ بنية الهرم Hierarchical structure**: حيث يميز الدارس أو المترجم في هذه المرحلة بين الاسم الكلي الهرمي[43] Super ordinate (الاسم العام Hypernym) والأسماء الجزئية Hyponyms، فيميز مثلا بين "حيوان" Animal باعتباره اسما عاما وبين "حمار" Donkey و"قرد" Monkey و"كلب" Dog و"قط" Cat باعتبارها أسماء جزئية، وكذا بين "إنسان" Humain باعتباره اسما عاما وبين "امرأة" Woman و"رجل" Man و"بنت" Girl و"ولد" Boy باعتبارها أسماء جزئية كذلك، إضافة إلى تحليل عناصر الكلمة Componential analysis of word، التي تميز بين عناصر عدد متقارب من الكلمات تحديدا لمعنى كل واحدة منها.

وقد سُبِق **نايدا** NIDA إلى هذا بقرون عديدة من لدن اللسانيين العرب؛ إذ يشير فقه اللغة القديم عندهم إلى كثير من ذلك، وكتاب "فقه اللغة" **لأبي منصور الثعالبي** (429هـ)[44] مليء بتحليل عناصر الكلمة، ومن أمثلة ذلك قوله في "السحاب" باعتباره اسما عاما كليا: "أول ما ينشأ السحاب فهو **النَّشْءُ**، فإذا انسحب في الهواء فهو **السَّحَابُ**"[45]، "فإذا كان أبيض فهو **الْمُزْنُ** و**الصَّبِيرُ**"[46]، وإذا اسْوَدَّ وتراكب فهو **الْمَحْمُومِيُّ**"[47].

ومن أمثلة ذلك في "المجموعات البشرية" قول **الثعالبي** أيضا: "**الشَّعْبُ** بفتح الشين أكثر من القبيلة، ثم **الْقَبِيلَةُ**، ثم **الْعِمَارَةُ** بكسر العين، ثم **الْبَطْنُ**، ثم **الْفَخِذُ**"[48]، ونقل أيضا: "**الشَّعْبُ**، ثم **الْقَبِيلَةُ**، ثم **الْفَصِيلَةُ**، ثم **الْعَشِيرَةُ**، ثم **الذُّرِّيَّةُ**، ثم **الْعِتْـرَةُ**، ثم **الْأُسْرَةُ**"[49].

ونستطيع إيراد مثال ثالث للتأكيد على أن **أبا منصور الثعالبي** يعتمد في ثنايا كتابه المذكور على تحليل عناصر الكلمة وفق تصوره المبني على التمييز بين الاسم العام الكلي والأسماء الجزئية التي يمكن أن تندرج تحته، فهو يفصل في "الذكر من الإنسان" باعتباره عاما بقوله: "ما دام في الرحم فهو **جَنِينٌ**، فإذا ولد فهو **وَلِيدٌ**، وما دام لم يستتم سبعة أيام فهو **صَدِيغٌ**؛ لأنه لا يشتد صدغه إلى تمام السبعة، ثم ما دام يرضع فهو **رَضِيعٌ**، ثم إذا فطم عنه اللبن فهو **فَطِيمٌ**"[50]، "فإذا كاد يجاوز العشر سنين أو جاوزها فهو **مُتَرَعْرِعٌ**، فإذا كاد يبلغ الحلم فهو **يَافِعٌ**، و**مُرَاهِقٌ**، فإذا احتلم واجتمعت قوته فهو **حَزَوَّرٌ**، و**حَزْوَرٌ**، واسمه في جميع هذه الأحوال التي ذكرناها **غُلَامٌ**"[51].

إن هذه المعادلة الحسابية يوردها من يتحدث عن تحليل عناصر الكلمة Componential analysis of word، ويمثل لها **روجر بِلْ** Roger BELL[52] بما يأتي:

رجل	امرأة	ولد	بنت
+ إنسان	+ إنسان	+ إنسان	+ إنسان
+ بالغ	+ بالغ	– بالغ	– بالغ
+ ذكر	– ذكر	+ ذكر	– ذكر

وهذا يعني أن: (رجل = إنسان + بالغ + ذكر)، وأن: (امرأة = إنسان + بالغ – ذكر)، وأن: (بنت = إنسان – بالغ – ذكر)، في حين أن: (ولد = إنسان – بالغ + ذكر)، بحسب النظرية السالفة الذكر[53].

وعلى هذا، فمعادلة الثعالبي الحسابية في المثال الأول تقول: (مزن = نشء + سحاب + أبيض – أسود)، وكذلك: (محمومي = نشء + سحاب – أبيض + أسود)، وهذا يعني نوعا من التقابل بين الكلمتين، أما "سحاب" فهي ذات معادلتين: (سحاب = نشء +/– أبيض –/+ أسود)، و(سحاب = نشء –/+ أبيض +/– أسود)؛ لأنه يمكن أن يصير مزنا (صبيرا) أو محموميا، وهكذا تصبح بعض عناصر المعنى وضده مجتمعة في كلمة واحدة[54].

إن عملية تحليل عناصر الكلمة التي يعتمدها **نايدا** NIDA في تأسيسه للترجمة الدينية وفق اعتماد منظومة البناء الهرمي السالف ذكرها لا ترد إلا في المجسدات عند من يقول بها؛ إذ لا يمكن تحليل عناصر المجردات غالبا، وهذا ما ذهب إليه اللغوي الروسي **راي جاكندوف** Ray JACKENDOFF في كتابه "علم الدلالة والمعرفة" Semantics and Cognition[55].

وإذا كان **بِلْ** BELL قد وظف عناصر "رجل" و"امرأة" و"ولد" و"بنت" (مجسدات) في إطار علاقات ضمن المعادلة الحسابية السابقة، فإن **نايدا** NIDA لم يخرج عن المجسدات أيضا، فقد أورد في كتابه "حول علم الترجمة" Toward a science of translation نماذج "الجدة" و"الأم" و"الخالة" و"العمة"[56]، مستندا إلى ما استند إليه **بِلْ** BELL من علاقات ("الإنسانية"،

و"الأنوثة"، "البلوغ")، وهي مفاهيم وعلاقات غير خلافية ولا تضفي علما جديدا حسب رأي **جاكندوف** JACKENDOFF سبق.

2. **البناء الدلالي/ بنية الدلالة Semantic structure analysis**: ويمثل **نايدا** NIDA لهذا النوع من الأسس البنيوية الانجليزية Spirit، وهي تعني: "الروح"، و"الشيطان"، و"الملاك"، و"الرب"، و"الشبح"، و"الكحول"، و"الخمر"، إلى غير ذلك المعاني التي يمكن أن تحملها هذه اللفظة الانجليزية وفقا لخصائص كل معنى إنساني في مقابل كل معنى غير إنساني[57].

إن **نايدا** NIDA من خلال هذا المثال يحاول إقناع متعلمي الترجمة بما يعتبره من ضروريات الترجمة ومؤكداتها، وهو أن معنى الكلمة الواحدة ذات التركيب الدلالي المعقد والمتنوع يتغير بتغير السياق، بل "السياق هو الذي يحدده"[58]، وما يزيد الأمر تعقيدا عند **نايدا** NIDA هو أن القيمة الشعورية للكلمة تتغير وفقا للغة الترجمة (لغة النص الهدف)[59].

من خلال ذلك، يقرر المنظر الأمريكي المذكور مبدأ بناء الجملة، الشيء الذي يوحي أنه استلهم النظرية التوليدية التحويلية Transformational generative theory من بَـلَدِيِّهِ ومعاصره **نعوم أفرام تشومسكي** Noam Avram CHOMSKY الذي كان أول القائلين بها سنة 1956، وتركز هذه النظرية على أمرين: أولهما: أن قواعد بناء الجملة تولد بناء عميقا Deep structure، وثانيهما: أن بناء الجملة يتحول إلى قواعد التحويل Transformation، فيقيم علاقة ثابتة بين الأبنية (كما في "المبني للمعلوم" الذي يتحول إلى "مبني للمجهول")[60].

3. **البناء السطحي النهائي Final surface structure**[61]: ويخضع حسب كل من **تشومسكي** CHOMSKY و**نايدا** NIDA لقواعد صوتية Phonetic وقواعد صرفية اشتقاقية Morphemic بعد عملية التحويل Transformation الوارد ذكرها آنفا.

ويرى الأول منهما أن علاقات البناء التي حددتها نظرية التوليد التحويلية المشار إليها أعلاه لا تختلف في لغة عن أخرى على مر والعصور، ذلك أن أهم الأبنية الرئيسة هي **الأبنية النووية** structure Kernel أو **الجمل النووية** Kernel phrases / Kernel sentences، وهي عبارة عن "جمل بسيطة مبنية للمعلوم ومفيدة، ولا تحتاج إلى أي تحويل"[62].

إن **نايدا** NIDA من خلال هذا الطرح يدرج نظرية **تشومسكي** CHOMSKY ضمن أسس الترجمة، إذ يقدم للمترجم طريقة لحل شفرة النص الأصل Method of coding the source text، وطريقة لوضع شفرة النص الهدف Method of encoding the target text، إلا أنه يعكس الترتيب الوارد في نظرية **تشومسكي** CHOMSKY، وهكذا يبدأ المتأخر مما انتهى إليه المتقدم، حيث على المترجم أن يروم تحليل البناء السطحي النهائي للنص المصدر، ثم يحلل العناصر الرئيسة للبناء العميق المشار إليها سابقا، ثم يقوم بنقل هذه العناصر وتحويلها في عملية الترجمة Translation process، ثم يعيد بناءها من جديد دلاليا وأسلوبيا في البناء السطحي النهائي للنص الهدف[63].

ويوضح ذلك أكثر **نايدا** NIDA برسم توضيحي يبين الخطوات التي ينبغي السير عليها في عملية الترجمة عامة والترجمة الدينية بوجه خاص[64]:

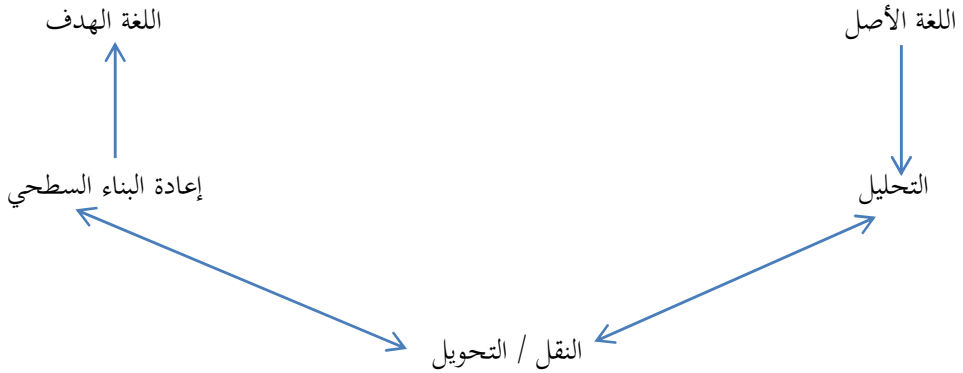

وتتأكد مزايا هذا المنهج العلمية والعملية إذا قورنت بمحاولة إعداد قائمة كاملة شاملة لأوجه التعادل Equivalence بين نظامين لغويين محددين، يمثلان اللغة الأصل واللغة الهدف[65]، أو يمثلان ما يمكن تسميته في منظومة علوم التعبير وتقنيات التواصل بـ"لغة المصدر" و"لغة التلقي".

إن مصطلح "النواة" الذي وظفه **نايدا** NIDA في منهجه يمثل العناصر البنائية الرئيسة التي تقيم اللغةُ منها أبنيتها السطحية المعقدة[66]، ويصل المترجم – بحسب هذا التصور – إلى هذه النواة عن طريق الاختزال أو التحويل العكسي[67]، ويتطلب ذلك تحليلا يستخدم الأنماط الأربعة للوظيفة التي تعتمدها نظرية **تشومسكي** CHOMSKY السالفة الذكر، والقائمة على:

1. الأحداث/ الوقائع: وتقوم بأدائها الأفعال في الغالب الأعم، وقد تؤديها الأسماء أحيانا.
2. الأشياء: وتقوم بأدائها الأسماء غالبا، وقد تؤديها الأفعال أحيانا.
3. المجردات: وتقوم بأدائها الصفات وعلامات الكم والكيف.
4. العلاقات: وتقوم بأدائها علامات التذكير والتأنيث، والإفراد والجمع، والمعدود وغير المعدود، وحروف الجر، وحروف العطف، وأدوات الشرط، وغيرها من الروابط.

وبحسب هذا الرأي، فإن "في جميع الألسنة عددا من الأبنية النووية يتراوح ما بين ستة أبنية واثني عشر بناء"، و"هذه الألسنة/ اللغات تتفق جميعا على مستوى الأبنية النووية أكثر من اتفاقها على مستوى الأبنية المعقدة"[68]، بل إن "مستوى النواة هو المستوى الذي تنقل به الرسالة إلى اللغة الهدف/ لغة التلقي قبل تحويلها إلى البناء السطحي النهائي على ثلاث مراحل، تتمثل في مرحلة **النقل الحرفي** ومرحلة **نقل الحد الأدنى** ومرحلة **النقل الأدبي**[69].

ثانيا: قراءة في قضية التأثير المعادل عند نايدا NIDA:

للحديث عن تصور المترجم الديني الأمريكي وأحد مؤسسي علم نظريات الترجمة الحديث لقضية التأثير المعادل في عمليات الترجمة، لا بد من الرجوع إلى واضع هذه الخاصية العلائقية الرئيسة بين النص الأصل والنص الهدف، وهو الباحث والمترجم الأمريكي الروسي

المخضرم **رومان يعقوب صن/ ياكوبسون**Roman JAKOBSON الذي قرر أن "التعادل في حال الاختلاف هو الإشكالية الكبرى في اللغة والقضية المحورية في علومها"[70].

أما **نايدا** NIDA فيطرح مصطلحين بين أهم قضايا الترجمة ومسائلها التي يجب في رأيه توفرها في عملياتها لدى المترجم، ويتمثلان في:

1. **التعادل الصوري Formal equivalence**: و يركز الانتباه على الرسالة في الشكل والمضمون، وهذا ما يجعل الاهتمام على التماثل الدقيق بين الرسالة في لغة التلقي/ اللغة الهدف، وكل عناصرها في لغة الإرسال/ اللغة الأصل[71].

2. **التعادل الحركي Dynamic equivalence**: ويستند بالأساس على الاستجابة التي تحصل عند المتلقي إزاء عملية التأثير المعادل Equivalent effect[72].

و يؤكد العلامة المذكور "وجوب مطابقة العلاقة بين المتلقي في النص الهدف والرسالة إلى حد كبير للعلاقة التي كانت قائمة بين المتلقي في النص الأصل والرسالة نفسها"[73]، وبناء على هذا الرأي، فإنه يجب أن يكون ما سيؤثر في قارئ النص الهدف هو عين ما سيؤثر في قارئ النص الأصل، لأن الرسالة التي يود صاحب النص الأصل إيصالها إلى المتلقي واحدة لا تتعدد، ويجب أن تفي هذه الرسالة بغرضها في كلا النصين، وإلا فإن النص الهدف لن يقوم بأي تأثير في المتلقي، فيكون المترجم بذلك جانيا على النص الأصل والنص الهدف معا، بل وجانيا على صاحب النص الأصل من جهة تقويله إياه ما لم يقله وإيهام المتلقي بما لم يرتَضِهِ صاحب النص أصلا، وبذلك يكون المترجم جانيا على نفسه أيضا من حيث لا يدري، حيث لا يمكن عده مترجما صادقا ولا مترجما أمينا، بل يعد خائنا، وتصير ترجمته غير معتمدة.

إن **نايدا** NIDA لم يكتف باشتراط قضية التأثير المعادل في النصين الأصل والهدف فقط، بل اشترط أيضا لإيفاء عملية الترجمة حقها في إيصال غرض الرسالة إلى المتلقي ثلاثة شروط أخرى يعتبرها أركانا للترجمة الصادقة الأمينة.

وهكذا تصير شروط الترجمة الصادقة/ الأمينة عند **نايدا** NIDA أربعة، تتمثل في الآتي:

1. صدق المعنى وصحته: وذلك بسلامة النص الهدف من الأخطاء اللغوية والمعنوية.

2. اتفاق النصين الأصل والهدف في الروح والأسلوب: وذلك بنقل المترجم لروح النص الأصل كما ارتضاه صاحبه بدون تأويل أو تكلف أو تمحل.

3. اعتماد التعبير الطبيعي السليم: وذلك بسهولة التعبير في النص الهدف ويسره وحسن سبكه.

4. حصول التأثير المعادل: وذلك بإحداث النص الهدف في متلقيه تأثيرا يعادل تأثير النص الأصل في متلقيه، لكونهما يعبران عن رسالة واحدة[74].

من خلال ما سلف، يمكن القول: إن نجاح الترجمة وفق التصور السالف ذكرُهُ يتم باستيفاء أركان الترجمة الأربعة ضمانا لسلامة الرسالة وإيصالها إلى غير متكلمي لغة النص الأصل كما أرادها صاحبه، ولا يمكن للمتلقي الاستجابة لغرض صاحب النص إلا بحصول التأثير المعادل الذي يهدف إلى "البحث عن أقرب معادل طبيعي للرسالة في اللغة المصدر"[75].

ويمكن بحسب مذهب **نايدا** NIDA الذي سبق تفسيره أعلاه إقرارُ مبدأ "استحالة الترجمة الصادقة الأمينة بكل ما يعبر عنه كل من الصدق والأمانة من معنى" لدى هذا المترجم الديني، ويبدو أن هذا الرأي نفسه هو ما يرومه **يعقوب صن/ ياكوبسون** JAKOBSON في قاعدته السالفة الذكر؛ لأن التأثير المعادل قلما يتأتى حصوله بين نصي الأصل والترجمة.

خاتمة:

من خلال كل ما سبق، يتضح أن **نايدا** NIDA رغم كونه مترجما دينيا معتمدا من لدن الكنيسة الأمريكية يطرح إشكالية اللفظ والمعنى في الترجمة عامة والترجمة الدينية بكل جرأة، وتظل هذه الإشكالية قائمة بذاتها لديه، وقد يفهم من هذا الطرح غلطا إغلاقُ باب الاجتهاد أمام الباحثين والدارسين والمترجمين في البحث عن سبل بديلة للترجمة الأمينة الصادقة إن وُجِدَتْ؛ لأن هذه النظرية من شأنها أن تنفي صفتي "الأمانة" و"الصدق" عن المترجمين عامة والمترجمين الدينيين بوجه خاص.

ومما هو مؤكد أن نظرية **نايدا** NIDA الوارد ذكرُها في هذه الدراسة قد تجاوب معها منظرو "الترجمة" ودارسو علومها وطرائقها ومناهجها من أقرانه وتلامذته من المفكرين الغربيين، لكن **نايدا** NIDA ظل صاحب النظريات المعتمدة في الترجمة الدينية من لدن المؤسسات الرسمية في أمريكا والدول التي تتبنى الفكر البروتستاني المتنور الرامي إلى إصلاح الحقل الديني وتوجيه الأفراد إلى "النص الأصل للكتاب المقدس" وعدم اتخاذ أي وسيط بين الإنسان والله، ولو كان هذا الوسيط مجرد ناقل/ مترجم من لغة لأخرى.

وختام الرأي: أن هذه الأطروحة تحتاج إلى مزيد من المناقشة، وهي قابلة للنقد، ولاسيما أن نظريات الترجمة نفسَها قابلة للتطوير والتجديد والملاحظة والتجريب والنقد، ويظل باب الاجتهاد فيها مفتوحا على مصراعيه كما هو الشأن بالنسبة لكل ما يندرج تحت مفهوم "العلم".

الهوامش:

[1] الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد أبو بكر الفارسي: نحوي ولغوي ومتكلم شهير، من أسرة فقيرة جدا، لم يتمكن من الرحلة في طلب العلم، فلازم بجرجان محمد بن الحسين بن محمد بن عبد الوارث أبا الحسين الفارسي المتوفى سنة 421هـ، وتأثر بأفكار علي بن عبد العزيز أبي الحسن الجرجاني القاضي المتوفى سنة 392هـ وآرائه، ومنهما نهل معارفه، حتى صار جهبذا في اللغة والنحو والبلاغة وعلم الكلام، وظل مثابرا على الكتابة والتأليف إلى أن توفي سنة 471هـ.

له ترجمة في:

ابن الأنباري، عبد الرحمن بن محمد أبو البركات (ت577هـ): نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تحقيق إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء، ط3، 1985، ص264-265، "أبو بكر الجرجاني".

القفطي، علي بن يوسف جمال الدين أبو الحسن الوزير (ت624هـ): إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط1، 1986، 2/188-190، "402 عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني".

[2] لغوي إنجليزي معاصر، من منظري الترجمة الحديثة ومطوري نظرية التعادل Equivalence Theory وما يتعلق بها من تأثير معادل equivalent effect وغيره، له مؤلفات كثيرة منها:

1969: Some Notes on Translation and Translators.

1973: Twenty-three Restricted Rules of Translation.

1976: The Theory and Craft of Translation.

1976: A Tentative Preface to Translation: Methods Principles Procedures.

1981: Approaches to Translation.

1988: A Textbook of Translation.

وقد وافته المنية سنة 2011م عن عمر ينيف عن 95 سنة.

[3] NEWMARK, P (1981): Approaches to Translation; Oxford and New York; p4.

وتؤكد الباحثة سوزان باسنيت Susan BASSNETT أن المقابلة بين اللفظ والمعنى ما فتئت تعاود الظهور، مع تفاوت في شدة التأكيد على هذا الجانب أو ذاك، نظرا لتفاوت مفاهيم اللغة وأساليب التوصيل.

BASSNETT, S (1991): Translation Studies; London and New York: Routledge; p42.

[4] وكذلك في الإحالات والهوامش أيضا ابتداء من الهامش 6.

[5] شيشرون: مترجم وسياسي ومفكر لاتيني قديم جدا، اسمه الشخصي مَرْقُص، ولد جنوب شرقي روما قبل ميلاد المسيح بما ينيف عن قرن من الزمان، وهو أحد رواد التنظير في الترجمة، وذلك في كتابه: De Optimo Geure Oratorium.

له ترجمة في:

BAKER, M (1997): R.E.T.S; London and New York; Routledge (Latin Tradition); p504.

[6] جيروم: قديس ومترجم ولغوي روماني، اسمه الشخصي يوسيبيوس صوفرونيوس، ولد بعد ميلاد المسيح بما يقارب 3 قرون ونصف، من أسرة غارقة في التدين جدا، وقد تمت تنشئته بروما، حيث درس اللغة على كبير النحاة إذ ذاك "إلياس دونات"، فأتقنها إتقانا جيدا، ثم رحل في طلب العلم، إلى أن أعلنت الكنيسة الرومانية خديما لها سنة 382 من الميلاد إلى حين وفاته سنة 420.

له ترجمة في:

R.E.T.S: (Latin Tradition); p504.

HASTING, J (1980): Encyclopedia of Religion and Ethics; (with the assistance of others), Edinburgh: T&T Clarck; 7/497-500: "JEROME".

ELIADE, M (1987): The Encyclopedia of Religion; London and New York: Macmillan; 8/7-10: "JEROME".

[7] درايدن، جون: مترجم وشاعر وناقد أدبي انجليزي، ولد سنة 1631م، ودرس الآداب والفلسفة، واشتهر بترجمة النصوص الأدبية من اللاتينية القديمة وغيرها إلى الانجليزية، إلى أن توفي سنة 1700م، وقد وصفه دوغلاس روبين صن/ روبنسون في كتابه "نظرية الترجمة الغربية منذ هيرودوت إلى نيتشه" Western Translation Theory from HERODOTUS to NIETZSCHE بكونه الناقد الأول لنظريات الترجمة الحديثة، كما ينقل عنه في

كتابه المذكور كل كتاباته في الترجمة وأنواعها وشروطها وانتقاداته اللاذعة للمنهج الحرفي في شخص معاصره "بنيامين جون صن/ بين جونسون" المتوفى سنة 1637م.

ROBINSON, D (1997): Western Translation Theory from HERODOTUS to NIETZSCHE; Manchester: Saint Jerome; p124-126.

له ترجمة في:

R.E.T.S: (British Tradition); p345.

WINN, J. A (1987): John DRIDEN and His World; New Heaven: Yale University Press.

[8] لوثر، مارتن: مصلح ديني ومترجم ألماني شهير، ولد سنة 1483م، ولما أكمل دراسته الجامعية الأولى عمل في الكنيسة الكاثوليكية، وصار من كبار علمائها، لكنه ثار عليها في ما بعد، وانتقد ابتعادها عن روح الكتاب المقدس، وتعرض بسبب ذلك للاضطهاد، لكنه صبر واحتسب، وتفرغ لترجمة الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد من النص اليوناني إلى اللسان الألماني بهدف تقريبه من جميع الناس عامتهم وخاصته وتقييدهم باتباع أحكامه والتلقي منه مباشرة بدون وسائط، وظل على هذا المسار إلى أن توفي سنة 1546.

له ترجمة خاصة في:

R.E.T.S: (German Tradition); p347.

HASTING (1980); 8/ 198-202: "LUTHER".

ELIADE (1987); 8/57-61: "LUTHER".

[9] تايتلر، ألكسندر فريزر: مؤرخ ومترجم اسكتلندي، ولد سنة 1748م، ودرس في اسكتلندا، إلى أن صار أستاذا جامعيا متخصصا في التاريخ، وله مشاركات في ترجمة العديد من الكتب التاريخية والقانونية من الانجليزية وإليها، كما كتب مقالة في أسس الترجمة بعنوان: Essay on the Principal of Translation، وقد طبعت هذه المقالة في كتاب مستقل عدة مرات بالانجليزية، وترجمت إلى الألمانية وغيرها، وقد توفي في مسقط رأسه سنة 1813.

له ترجمة في:

R.E.T.S: (British Tradition); p347.

[10] دولي، إتيين: فيلسوف ومترجم فرنسي، ولد سنة 1509م، ودرس بباريس، ثم بإيطاليا، إلى أن صار مترجما للكتب اليونانية القديمة إلى الفرنسية، وبحكم عدم حرفيته في الترجمة في نص "أفلاطون" اتهمته الكنيسة الكاثوليكية بالارتداد عن الدين وحكمت عليه بالإعدام والحرق، وتم تنفيذ الحكم في الثالث من شهر آب/ غشت 1546 وهو في عز شبابه.

له رسالة في الطريقة المثلى في الترجمة بعنوان: La Manière de Bien Traduire d'Une Langue en l'Autre، وقد قام بترجمتها إلى الانجليزية السير دان جبريل روسيتي في أعماله المنشورة سنة 1911 تحت عنوان: How to Translate well from one Language to Another، وأعاد نشرها أيضا دوغلاس روبين صن/ روبينسون في كتابه: Western Translation Theory from HERODOT to NIETZSCHE الصادر سنة 1997.

له ترجمة في:

R.E.T.S: (French Tradition); p416.

[11] شلايرماخر، فريدريش دانيال ارنست: بحاثة ومترجم ألماني شهير، وضع أسس اللاهوت البروتستانتي الحديث وأسس علم التفسير الحديث Modern Hermeneutics Science، وهو رائد المذهب التفسيري القائم على عدم افتراض وجود حقيقة مطابقة للمعنى وعدم افتراض إمكانية الصدق المطلق للنقل، وقد ولد سنة 1768م، وتوفي سنة 1834.

له ترجمة في:

R.E.T.S: (German Tradition); p428.

HASTING (1980); 10/236-239: "SCHLEIRMACHER".

ELIADE (1987); 13/108-113: "SCHLEIRMACHER".

[12] المسيح (يسوع، عيسى): آخر نبي من أنبياء بني إسرائيل حسبما ورد في القرآن الكريم، ولد في بيت لحم، وكان غيورا على الدين منذ صغره، وكان يجالس كبار العلماء والأحبار ويناقشهم في سن مبكرة لم تبلغ العاشرة، وكان ينهاهم عما هم فيه من الحرص على جمع المال والانغماس في الملذات، وينبههم إلى أخطائهم وانحرافاتهم، إلى أن بعثه الله تعالى إليهم في الثلاثين من عمره بوصايا شفوية/ الإنجيل، مصدقا لما بين يديه من التوراة، وحاملا لواء البشارة باقتراب مجيء ملكوت السموات، قائلا: "لأجل ذا هو وسيط عهد جديدٍ (بولس، 9، 15) "يأتي من بعدي اسمه أحمد (الصف، 4)"، فاختار 12 رجلا ممن تبعه

ليكونوا تلاميذه وحواريه، وبعد مدة يسيرة ضاق اليهود ذرعا به وبدعوته، فتأهبوا لمضايقته والوقيعة به إلى أن توفاه الله تعالى، وهو صاحب المقولة الشهيرة التي جاء فيها: "لا تظنوا أنني جئت لأبطل الشريعة أو الأنبياء. ما جئت لأبطل، ولكن جئت لأكمل" (متى، 5، 17).

له ترجمة في:

ابن كثير، إسماعيل أبو الفداء (ت774هـ): تهذيب قصص الأنبياء، تحقيق عبد المعطي أمين قلعجي، دار عالم الكتب، الرياض، ط1، 1996، ص349-369، ص379-389، "عيسى عليه السلام".

العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر (ت852هـ): تحفة النبلاء من تاريخ الأنبياء، ضبط غنيم عباس غنيم، مكتبة الصحابة، الشارقة، ومكتبة التابعين، القاهرة، ط1، 1998، ص417-437، "عيسى عليه السلام".

مجموعة من الباحثين: الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة، الرياض، ط1، 1996، 16/ 712-714، "عيسى عليه السلام".

مجموعة من الباحثين: موسوعة عالم الأديان: كل الأديان والمذاهب والفرق والبدع في العالم، دار نوبليس، بيروت، ط1، 2004، ج 8: نشوء المسيحية واضطهادها وانتشارها، الفصل 1: يسوع، ص9-38.

أسود، عبد الرزاق محمد: موسوعة الأديان والمذاهب، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ط2، 2000، 1/ 202-208، "عيسى عليه السلام".

[13] R.E.T.S: (Chinese Tradition); p365-368.

[14] ابن إسحاق، حنين: مترجم وطبيب نسطوري من بلاد الحيرة (العراق حاليا)، درس العربية والنحو على الخليل بن أحمد الفراهيدي، ودرس الطب على يوحنا بن ماسويه، وتعلم السريانية والفارسية وبرع فيهما، ثم درس اليونانية القديمة دراسة متقنة حتى صار "عالما بلسان العرب، فصيحا باللسان اليوناني جدا، بارعا في اللسانين بلاغة بها تمييز علل اللسانين" (ابن جلجل الأندلسي، ص69)، ثم صار مترجما من اليونانية إلى العربية والسريانية، فترجم كتب المنطق والفلسفة والطب وغيرها، "وكان جليلا في ترجمته" (المصدر نفسه أيضا)، وفي عهد الخليفة العباسي المأمون صار أميرا على المترجمين في "بيت الحكمة" الذي أنشأه الخليفة، إلى أن توفي سنة 260هـ/ 1185 من وفاة الاسكندر المقدوني/ 873م.

له ترجمة في:

ابن النديم، محمد بن إسحاق (ت438هـ): الفهرست، تحقيق ناهد عباس عثمان، دار قطري بن الفجاءة، الدوحة، ط1، 1985، الفن الثالث من المقالة السابعة، المحدثون، ص586.

ابن جلجل الأندلسي، سليمان بن حسان (القرن الثالث الهجري): طبقات الأطباء والحكماء، تحقيق فؤاد سيد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1985، ص68-69، "24 حنين بن إسحاق".

ابن أبي أصيبعة، موفق الدين أحمد بن قاسم (ت668هـ): عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تقديم سميح الزين، دار الثقافة، بيروت، ط3، 1981، الباب التاسع: في طبقات الأطباء النقلة الذين نقلوا كتب الطب وغيره من اللسان اليوناني إلى اللسان العربي وذكر الذين نقلوا عنهم، 2/ 171 "حنين بن إسحاق".

R.E.T.S: (Arabic Tradition); p324-325.

[15] ابن البطريق، يوحنا: مترجم وفيلسوف وطبيب سرياني، اشتهر بالطب والترجمة، ولكنه بالفلسفة أشهر، توفي نحو سنة 200هـ/ 815م.

له ترجمة في:

ابن جلجل الأندلسي (1985): ص67، "23 يوحنا ابن البطريق".

ابن أبي أصيبعة (1981): الباب التاسع: في طبقات الأطباء النقلة الذين نقلوا كتب الطب وغيره من اللسان اليوناني إلى اللسان العربي وذكر الذين نقلوا عنهم، 2/ 174 "يحيى بن البطريق".

[16] ابن المقفع، عبد الله: مترجم وأديب وسياسي من بلاد فارس (إيران حاليا)، من أبوين مزدكيين، ولما بلغ الرابعة عشرة من العمر أسلم على يد عيسى بن علي العباسي عم الخليفتين السفاح والمنصور، وترجم من الفارسية إلى العربية "كليلة ودمنة"، فبرع بها غاية البراعة، حتى صار كأنه مؤلفها، وبقي يشتغل في مجال الكتابة والترجمة إلى أن توفي قتيلا على يد معاوية بن سفيان المهلبي سنة 144هـ.

له ترجمة في:

العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر (ت852هـ): لسان الميزان، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1996، 3/ 421-422، "4871 عبد الله بن المقفع".

[17] R.E.T.S: (Latin Tradition); p501.

[18] R.E.T.S: (German Tradition); p421.

ومن المعلوم أن هذا الخلاف كان سببا لظهور حركة الإصلاح الديني الذي تزعمه "مارتن لوثر" بألمانيا، كما كان سببا مباشرا لنشأة اللسان الألماني الحديث بحسب أغلب اللغويين، وللتفصيل في ذلك، ينظر:

ROBINSON (1997); p214.

[19] لم أجد لهذه السيدة أي تعريف أو ترجمة، كما أن مقدمة كتابها تخلو من أي ورقة تعريفية لها، ويبدو من خلال اسمها الثاني "عاموص" أنها من أصل عبراني، ولكن هذا غير مؤكد.

[20] AMOS, F (2nd ed 1979): Early Theories of Translation; New York: OCTAGON; p14.

[21] المصدر نفسه أيضا.

إن كثيرا من الكتب والمؤلفات قد تمت ترجمتها مرات عديدة من لدن مترجمين عدة، ويرجع السبب في ذلك في الغالب الأعم إلى عدم معرفة كل واحد من مترجمي الكتاب/ المؤلَّف الواحد بما سبقه من الترجمات، وقد تتعدد أسباب ذلك أيضا، كما في الترجمة الدينية المرتبطة بالنصوص المقدسة، ففي الترجمة القرآنية نجد مثلا ترجمتي العلامة الباكستاني عبد الله يوسف علي والبحاثة البريطاني محمد مرمدوك بكثال لم تكونا بسبب عدم علمهما بالترجمات السابقة للقرآن، وإنما كانت عناية منهما بهذا الكتاب، بيد أنهما وقعا في كثير من الانزلاقات التي وقع أو لم يقع فيها من سبقهما ومن أتى بعدهما من مترجمي القرآن الكريم، كما أن بعض مترجمي النص القرآني قد وقعوا في الأخطاء التي وقع فيها مترجمو "الكتاب المقدس" الحرفيون، اعتقادا منهم بضرورة الالتزام بحرفية الترجمة.

[22] للتفصيل أكثر في ذلك، ينظر المصدر الوارد في الإحالة السابقة، ص14-25.

[23] كِلّي، لويس: أستاذ "دراسات الترجمة" بجامعة كامبريدج، معهد "داروين كوليدج"، وهو صاحب كتاب The True Interpreter الوارد ذكره في الإحالة الآتية.

[24] KELLY, L (1979): The True Interpreter: A History of Translation Theory and Practice in the West; Oxford Blackwell; p12.

[25] يرد هذا النص في:

ROBINSON (1997); p256.

[26] يقصد بذلك العصر الذي عاش فيه، وهو ما يقارب فترة ميلاد "المسيح".

[27] نايدا، يوجين ألبرت: علامة وباحث أمريكي متخصص في اللغويات والترجمة، من مواليد مدينة أوكلاهوما في الـ11 من نوفمبر/ تشرين الثاني سنة 1914م، من أشهر منظري الترجمة عامة ومترجمي الترجمة الدينية بوجه خاص، ويعد من أهم القائلين بالتعادل الحركي، بل إنه طور ذلك ونماه داخل منظومة الترجمة المقدسة، ولاسيما حين اشتغاله في مؤسسة الكتاب المقدس الأمريكية التي جعلت منه مؤلفا وباحثا في دراسات الترجمة وطرائقها، له 5 مؤلفات متداولة تدرس في مختلف الجامعات، وقد تشرفت بالتَّتَلْمُذِ عليه إبان دراستي الجامعية في معهد كامبريدج أكسفورد، كما تفضل رفقة أستاذين آخرين بالإشراف على أطروحتي لنيل شهادة الدكتوراه في "التواصل واللغويات الحديثة" في جامعة غرناطة الإسبانية التي نوقشت في الـ4 من أبريل/ نيسان سنة 2009م، وقد وافته المنية في الـ25 من غشت/ آب سنة 2011م بالعاصمة الإسبانية مدريد.

[28] يعقوب صن/ ياكوبسون، رومان أوزيبوفيتش: لغوي وفيلسوف روسي معاصر، من رواد المدرسة الشكلية الأوائل في علم اللغويات الحديثة بروسيا، ويعد أحد منظري علم التواصل الحديث، كما أن له جهودا رائدة في تطوير منظومة التحليل التركيبي للغة والشعر والفنون، وهو صاحب نظرية التشفير القائمة على سياق الكلام والرسالة والمرسل والمستقبل/ المتلقي والقناة والشفرة، وهو صاحب كتاب On Linguistics Aspects of Translation، وقد وافته المنية سنة 1982م.

[29] من خلال ذلك، يلاحظ أن الكنيسة قامت حفاظا منها على سلامة الكتاب المقدس من التحريف باتخاذ الإجراءات الوقائية من وجود أي نسخة محرفة، بل عاقبت كل الذين حاولوا في نظرها اختراق النص الإنجيلي بترجماتهم الخاطئة، كما هو الشأن بالنسبة للعالم والمترجم الفرنسي إتيين دولي، ويمكن على ضوء ذلك طرح أسئلة أخرى في هذا المجال، ولاسيما في الأسباب التي جعلت "القرآن الكريم" يتهم "أهل الكتاب" من "اليهود" و"النصارى" بتحريف الكتب السماوية مع تحديه في الآن نفسه لجميع الإنس والجن أن يحرفوا "القرآن" نفسه؟ كما في الآية الـ13 من سورة المائدة التي جاء فيها: يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ، وكذا الآية الـ88 من سورة الإسراء التي ورد فيها: قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا.

[30] R.E.T.S: (French Tradition); p410-416.

[31] AMOS (2nd ed 1979); p124.

[32] كاولي، أبراهام: شاعر ومترجم انجليزي، من مواليد سنة 1618م، عمل مع كل من جون درايدن الذي سبق التعريف به في الإحالة الـ8 والسير الإيرلندي جون دينهام المتوفى سنة 1669م على ترجمة العديد من الأعمال الأدبية من الانجليزية وإليها، إلى أن توفي سنة 1667م.

R.E.T.S. (British Tradition); p340.

[33] AMOS (2nd ed 1979); p124.

[34] ROBINSON (1997); p124.

[35] المصدر نفسه، ص114.

[36] المصدر نفسه، ص211.

DOLET, E (1979): La Manière de Bien Traduire d'une Langue en l'Autre; Paris: Larousse; p15.

[37] MUNDAY, J (2001): Introducing Translation Studies: Theories and Applications; London and New York: Routledge; p26.

[38] ROBINSON (1997); p230.

[39] المصدر نفسه أيضا.

[40] المصدر نفسه أيضا، ويرد التفصيل في ذلك أكثر في:

R.E.T.S. (German Tradition); p423-424.

[41] نسبة إلى علم الرياضيات.

[42] تشومسكي، نعوم أفرام: لغوي وسياسي وفيلسوف وعالم رياضيات أمريكي من أصل روسي، ولد سنة 1928م بفيلاديلفيا بولاية بنسلفانيا الأمريكية، ودرس تعليمه الابتدائي والثانوي في الولاية نفسها قبل أن يدرس في جامعتها كلا من تخصصات "علوم اللغة" و"الفلسفة" و"الرياضيات"، وحصل على الدكتوراه في الفلسفة سنة 1955م من الجامعة نفسها، ثم عين بها أستاذا متخصصا في علم اللغويات، حيث برز في نظريته التوليدية التحويلية في النحو، وقد أسهم ذلك في تطوير مجالات علم اللغة الحديث طيلة القرن العشرين، كما أنه مشاركات علمية عديدة في عدة مجالات، منها انتقاده للمقاربة السلوكية في علم النفس الحديث، وقد أدى ذلك الانتقاد إلى نشأة كل من "علم النفس المعرفي"، و"علم اللغة النفسي".

وقد بدأ حياته العلمية مع والده الذي كان أستاذا للعبرية واللغات السامية، فدرس عليه علم مبادئ اللغة التاريخي، وفي ذلك يشير إلى أنه كان يشتغل في بداية أمره ببعض البحوث المتعلقة بالألسنة السامية، وأنه ما يزال يتذكر دراسته وحفظه للأجرومية العربية قبل 30 عاما أو أكثر، وقد كان حينها في مرحلة دراساته الجامعية الأولى، كما كان مهتما بالتراثين النحوي العربي والعبري على السواء.

له ما يزيد عن 20 مؤلفا في مجال اللغويات، ولنا ورقة في التعريف به وبمدرسته الرائدة في مختلف مجالات المعرفة الحديثة، سيتم نشرها قريبا.

[43] هو ما يسمى عند اللغويين العرب "اسم الجنس العام" مثل: ماء، وحيوان، وإنسان.

[44] الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور النيسابوري: أديب ولغوي ومؤرخ عربي فارسي شهير، ولد سنة 350هـ، واشتغل في مجال "جلود الثعالب" فعرف بها، كما اشتغل بمجالات التاريخ واللغة والأدب، وهو صاحب "فقه اللغة وسر العربية" و"لطائف المعارف" و"الإعجاز والإيجاز" و"يتيمة الدهر" و"يواقيت المواقيت" وغيرهما، وظل على هذا المنحى إلى أن توفي سنة 429هـ.

له ترجمة في:

ابن الأنباري (1985)، ص265-266، "أبو منصور الثعالبي".

ابن خلكان، أحمد بن محمد بن أبي بكر أبو العباس شمس الدين (ت681هـ): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط1، بدون تاريخ، 3/ 178-180، "381 الثعالبي".

[45] الثعالبي، أبو منصور (ت429هـ): فقه اللغة وسر العربية، تحقيق رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1998، الباب الـ25: في الآثار العلوية وما يتلو الأمطار من ذكر المياه وغيرها، 3 فصل في تفصيل أوصاف السحاب وأسمائه، 470/2.

[46] المصدر نفسه، 472/2.

[47] المصدر نفسه أيضا.

[48] المصدر نفسه، الباب الـ21: في الجماعات، 3 فصل في تدريج القبيلة من الكثرة إلى القلة، 370/2.

وقد نقل ذلك عن "ابن الكلبي عن أبيه".

[49] المصدر نفسه، الباب الـ21: في الجماعات، 4 فصل في مثل ذلك عن غيره، 370/2.

والضمير في قوله: "عن غيره" في التبويب عائد على "ابن الكلبي".

[50] المصدر نفسه، الباب الـ14: في أسنان الناس والدواب وتنقل الأحوال بهما وذكر ما يتصل بهما وينضاف إليهما، 2 فصل أشفى منه: في ترتيب أحواله، وتنقل السن به إلى أن ينتهي شبابه، 136/1.

والضمير في قوله: "أشفى منه" في التبويب عائد إلى الفصل الأول الموسوم بـ"ترتيب سن الغلام"، بينما يعود الضمير في قوله: "أحواله" إلى "الغلام" الوارد قبلُ.

[51] المصدر نفسه، 136/1-137.

[52] بِلْ، روجر: عالم ومنظر انجليزي، من رواد علم الترجمة، وله 7 مؤلفات في ذلك، منها: Translation and Translating: Theory and Practice الذي ألفه سنة 1989، وقد اعتمدنا في هذه الدراسة على ترجمة لهذا الكتاب لعدم توفرنا على نسخة منه في لغة النص الأصل (الانجليزية).

[53] حميدي، محيي الدين علي (مترجم): الترجمة وعملياتها بين النظرية والتطبيق، تأليف ر. بِلْ، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 2001، 191.

وقد خصص بِلْ في كتابه هذا مبحثا للبناء التحليلي لعناصر الكلمة (ص189-196، في النسخة المترجمة إلى العربية).

[54] يجري القياس على معادلة المثال الأول من هذه الأمثلة على بقيتها، بل وعلى جميع ما ورد في كتاب "فقه اللغة وسر العربية" لأبي منصور الثعالبي من "تحليلات" وسمها المؤلف بـ"الترتيبات".

[55] جاكندوف، راي: لغوي ومترجم روسي، ولد سنة 1945، وصار بعد دراسته الجامعية أحد رواد علم المعرفة الحديث Modern Cognitive Science، عالما بالنحو العام Universal Grammar، وتعد اختياراته في علوم اللغويات وسطا بين المنهج التوليدي والمنهج المعرفي، له مؤلفات جمة، منها الكتاب المشار إليه في الإحالة الآتية.

[56] JACKENDOFF, R (1976): Semantics and Cognition; Cambridge and Mass: MIT Press; in (the 2nd edition 1986, Mass and London); p16.

[57] NIDA, E. A (1964): Toward a Science of Translating; Leiden: E. J. Germany; p84-85.

[58] المصدر نفسه، ص108.

[59] يندرج "تحليل القيمة الشعورية" في إطار دراسات آخر يدرس مع علم الدلالة Semantics، وهو علم التداول Pragmatics، أما "تغيرات السياق" فيدرسها المنهج الوظيفي Functional في اللغويات الحديثة في دراسات قائمة بذاتها.

[60] يندرج كل من "المبني للمعلوم" و"المبني للمجهول" في علم النحو Grammar أو علم التراكيب Syntax.

[61] CHOMSKY, N. A (1957): Syntactic Structure; Cambridge, MA: MIT Press; p33-34.

NIDA (1964); p107-109.

[62] CHOMSKY (1957); p34.

[63] NIDA (1964); p109-115.

[64] NIDA, E. A (1969, with C. R. TABER): The Theory and Practice Translation; Leiden: E. J. Brill. Reprinted in 1982; p33.

NIDA, E. A (1975): Language Structure and Translation; Leiden: E. J. Brill; "Chapter of Science of Translation"; p80.

[65] NIDA (1969); p34-35.

[66] المصدر نفسه أيضا.

[67] المصدر نفسه، ص36-39، وص63.

[68] المصدر نفسه، ص39.

[69] المصدر نفسه، ص39-42.

[70] JAKOBSON, R. O (1959): On Linguistics Aspects of Translation; in ((VENUTI, L (2000): The Translation Studies Leader; London and New York: Routledge)).

[71] NIDA (1964); p159.

[72] المصدر نفسه أيضا.

[73] المصدر نفسه، ص19.

[74] المصدر نفسه، ص164.

[75] المصدر نفسه، ص166.